سلاما يا صاحبي .. سلاما يا صديق عمري

أحمد الحبيشي

الحديث عن حياة عصام سعيد سالم يأخذ أبعادا متعددة، لأنّ حياته كانت حافلة بمشاهد مختلفة تجسدت فيها شخصيته كإنسان وصاحب قلم متميز أثرى بإسهاماته الحية مسيرة حياته الطيبة.

في يوم الجمعة الموافق 13 يناير 2006م، توقف قلب عصام سعيد سالم عن الحياة ، ونزل خبر موته كصاعقة ثقيلة أوجعت قلوب أصدقائه وزملائه ومحبيه الذينَ فجعوا بالخسارة الناجمة عن رحيله ، وعبروا بمختلف وسائل التعبير عن حزنهم لغيابه .. لكن الرجل كان وسيظل حياً وحاضراً في قلوبهم وعقولهم.

حين أتحدث عن عصام ، لا أستطيع أن أتجاهل مسيرة طويلة من الأخوة والزمالة والصداقة جمعتني به لحقبة تقارب نصف قرن من الزمن والعمر.. وقد كان عصام حريصاً في مختلف محطات هذه المسيرة على أن يناديني بعبارة "يا صديق عمري" ، بكل ما تختزله هذه العبارة من معاني إنسانية عميقة.

بوسعي القول إنّ عصام كان حقاً صديق عمري ، وكنت واحداً من أتراب طفولته وصباه ورفاق شبابه ومرابعه، وصديقاً حميما لأسرته الكريمة، وأحد مريدي وتلاميذ والده خالد الذكر سعيد سالم اليافعي الذي تعلمنا على يديه دروسا قيمة ، قلّ أن يجود الزمان بمثلها.. ولا يمكن من دونها معرفة الجذور التي زرع عصام على تربتها أشجار وزهور حديقته الإنسانية الحية.

في ملاعب الطفولة ومرابع الصبا عرفت عصام سعيد سالم، ولعبت معه ومع أترابه.. وفي المدرسة الابتدائية الشرقية والمدرسة المتوسطة بالشيخ عثمان وكلية عدن الثانوية بدار سعد تعلمنا سوياً.. وعلى يد والده الراحل سعيد سالم اليافعي تربينا وتعلمنا أبجدية المعرفة والسياسة ، وعرفنا معنى الحرية واكتشفنا حقيقة الوطن اليمني الواحد، وهو الاكتشاف الذي صاغ في وقت لاحق الوعي الوطني الوحدوي للفقيد الغالي عصام سعيد سالم، وظل يلازمه في مختلف مراحل حياته وحتى لحظة وفاته.

عندما تُوفي والده خالد الذكر سعيد سالم اليافعي الذي كان واحداً من أبرز الشخصيات الاجتماعية الكاريزمية ، ومن أوائل مؤسسي الحركة المسرحية والثقافية في عدن مطلع القرن العشرين، بكى عصام كثيراً.. وترك مخطوطات لم تُنشر حتى الآن عبرّ فيها بقلمه الحزين عن مشاعر إنسان مفجوع بخسارة رجل عظيم.

بوسعي القول إنه من الصعب التعرف على مفتاح التميز في شخصية عصام سعيد سالم من دون التعرف على بعض المحطات التاريخية في حياة والده الذي كان بالنسبة له ولإخوانه وللكثير من أصدقائه ولي شخصياً مدرسة وطنية وإنسانية نادرة المثال.

كان لخالد الذكر والد عصام سعيد سالم منتدى يومي تعددي يرتاده مشاهير رجال السياسة والقانون والفكر والأدب والصحافة ، ويضم رموز مختلف التيارات الفكرية والحزبية والسياسية والثقافية التي شكلت حقبة متميزة في التاريخ الحديث لمدينة عدن.

في ذلك المنتدى الذي كان موجوداً في منطقة السيلية بالشيخ عثمان ، وفي ظلال والده –صاحب المنتدى– تعلم عصام سعيد سالم قيم الاختلاف والتعايش والقبول بالآخر في إطار إنساني، الأمر الذي أسهم في تشكيل شخصية عصام في طفولته وصباه وشبابه وحتى وفاته، حيث كان رحمه الله يحمل معه دائمًا ابتسامة لا تفارقه في حله وترحاله، كما كان يحرص دائمًا على أن يطيل حبال الود مع مخالفيه.

انخرط عصام مبكرًا في الحركة الطلابية اليمنية مناضلاً ضد الاستعمار، ومن أجل الحرية والاستقلال والوحدة، واسمحوا لي أن أضع كلمة (الوحدة) بين هلالين، لأنني شاهد تاريخي على إيمان عصام بوحدة الوطن أرضاً وشعباً منذ أن كان صبيا، يوم كانت مشاريع التجزئة والهوية البديلة تجد من يتعاطاها ويبدي استعدادا لتسويقها على حساب الهوية الوطنية اليمنية الواحدة.

وحين أدلي بشهادتي على هذه المحطة البارزة في السيرة الشخصية لعصام سعيد سالم، أجدني ملزما بأن أدلي بشهادتي أيضًا على المدرسة التي شكلت الوعي الوطني الوحدوي لعصام سعيد سالم، بما هو أخي الذي لم تلده أمي.. وبما هو أيضًا بحسب تعبيره المحبب لديه: ((أخي وصديق عمري)) .. أنها مدرسة الشخصية الوطنية والاجتماعية الخالدة سعيد سالم اليافعي.. أبي ومعلمي.

ربما لا يعرف كثيرون أنّ والد عصام سعيد سالم كان مؤسساً وسكرتيراً الهيئة سواقط القيد التي علمتنا منذ كنا صغاراً حقيقة أنّ الوطن اليمني واحد ، وأنّ التمييز بين أبناء الجنوب وأبناء الشمال" حرفة استعمارية قذرة ، يجب مقاومتها ولا يجوز التهاون معها .

في النصف الاول من الستينيات في القرن العشرين المنصرم ، أصدر الاستعمار البريطاني قانون تسجيل الأجانب الذي اعتبر أبناء الشمال أجانب في عدن، وألزمهم بتسجيل أنفسهم في دائرة الهجرة والجنسية بهدف الحصول على تراخيص إقامة مؤقتة تتجدد دورياً بحسب منطوق ذلك القانون!!.

تزامن صدور ذلك القانون الإستعماري الجائر مع صمود ثورة السادس والعشرين من سبتمبر في وجه المؤامرات التي استهدفت القضاء عليها وإطفاء نور جمهوريتها الأولى في شبه جزيرة العرب.. جنباً الى جنب مع تصاعد الكفاح الشعبي المسلح ضد الاستعمار وانطلاق ثورة 14 أكتوبر 1963م ، والتي وجدت في جمهورية السادس والعشرين من سبتمبر قاعدة صلبة لها..

اللافت للنظر أنّ ذلك القانون استثنى أبناء دول الكمنولث ورعاياهم المقيمين في عدن من هذا القيد، باعتبار أنّ مستعمرة عدن عضو في الكومنولث البريطاني، وتقع تحت حكم التاج البريطاني وتدار من قبل وزارة المستعمرات البريطانية في لندن.

الثابت أنّ الحركة الوطنية والعمالية اليمنية تصدت بجسارة وثبات لذلك القانون الاستعماري، وأصدرت نداء تاريخياً للمواطنين اليمنيين طالبتهم فيه بعدم الانصياع له وعدم الذهاب إلى إدارة الهجرة والجنسية للتسجيل ، والامتناع عن الحصول على تراخيص إقامة مؤقتة في عدن، لأنّها جزء من الوطن اليمني الواحد.. ولأنّه لا يجوز للمواطن اليمني أن يحصل على ترخيص إقامة في وطنه.

تجاوب المواطنون والعمال اليمنيون في جنوب الوطن المحتل آنذاك مع هذا النداء الوطني الخالد ورفضوا الاعتراف بالقانون الاستعماري الانفصالي، الأمر الذي دفع السلطات الاستعمارية بعد مرور شهر على القانون إلى القيام بأكبر عملية ترحيل جماعي للمواطنين اليمنيين الذين ينحدرون من مدن وقرى الشطر الشمالي من الوطن آنذاك ، حيث جرى تجميعهم في معسكرات احتجاز جماعية في منطقة دار سعد التي كانت تتبع سلطنة لحج.. تمهيداً لتسفيرهم إلى خارج ما كان يسمى باتحاد إمارات الجنوب العربي المقبور.. وتحديداً إلى مدينة تعز.

في تلك الظروف العصيبة تنادى عدد من الشخصيات الوطنية والاجتماعية اليمنية في جنوب الوطن المحتل وعلى رأسهم الفقيد الخالد سعيد سالم اليافعي لتشكيل ما أسموها "هيئة سواقط القيد" بهدف إحباط مخطط تسفير المواطنين اليمنيين بمقتضى قانون تسجيل الأجانب سيئ الذكر، وقد حرصت هذه الهيئة على استثمار بعض القوانين السائدة آنذاك لإسقاط ذلك القيد الثقيل.

كان والدي واحدًا من الذين تمّ انتزاعهم من بين أسرهم وأطفالهم قهرًا، وترحيلهم إلى دار سعد تمهيداً لتسفيرهم إلى تعز.. وكان عصام في ذلك اليوم حزيناً للمصاب الذي حل بي وبالكثير من أترابه واصدقاء طفولته وصباه.. وبدأسؤال الوحدة يشغل عقله اليافع الطري بحثاً عن إجابات على تناقضات ذلك المشهد التراجيدي الذي ألقى ظلالاً ثقيلة عليه.. وأشهد أنّ حزنه كان يشتد كلما رأى الدموع والحزن والقهر في عيون ووجوه أترابه وأصدقائه الذين لم يكن يتوقع أنّ آباءهم تعرضوا قهرًا للترحيل.. لأنهم ببساطة : أجانب في وطنهم!!.

في تلك الأيام العصيبة شكل الوالد سعيد سالم اليافعي غرفة عمليات في منتداه في منطقة السيلة في الشيخ عثمان، والذي أصبح مقرًا لهيئة سواقط القيد.. وكان عصام وأترابه وأصدقاؤه المنكوبون ينشطون تحت قيادة والده الراحل لتجميع شهادات ميلاد أبناء المرحلين وحشدهم مع أمهاتهم في تجمعات واعتصامات احتجاجية بهدف إسقاط القيد عنهم ، وإعادتهم إلى أعمالهم وأسرهم وأطفالهم.

تحولت مبادرة الوالد سعيد سالم اليافعي الرامية إلى إسقاط القيد عن آلاف المرحلين إلى حركة شعبية غاضبة من خلال المظاهرات والاحتجاجات الواسعة التي أجبرت الإدارة الاستعمارية على الرضوخ للإرادة الوطنية الشعبية، وإيقاف العمل بذلك القانون الاستعماري الجائر.

أشهد على أنّ تلك الواقعة كانت محطة بارزة في حياة عصام سعيد سالم الذي انطلق منها للانخراط في كفاح الحركة الطلابية اليمنية المناهضة للاستعمار من أجل الاستقلال والوحدة في وقت مبكر من عمره.. وأفخر بأنني رافقت عصام سعيد سالم في تلكَ المحطّة وغيرها من المحطات اللاحقة التي جعلت من عصام مناضلاً وطنيًا في سبيل الحرية والاستقلال والوحدة، ومثقفاً ثورياً يؤمن بقيم الحرية والمساواة وبحقيقة الوطن الواحد، وهو ما تميزت به السيرة الشخصية لعصام بعد أن أصبح قلماً مدافعاً عن قضايا الوطن والمجتمع، وكاتباً للعمود الصحفي المتميز، وإنساناً يحب الناس ويكره الحزن والألم، ويحرص على صناعة الابتسامة.. ولعل ذلك يفسر ريادته في تأسيس مجلة ((صم.. بم)) بما هي أول مجلة كاريكاتيرية ساخرة في اليمن.

عندما داهمه المرض ، كان عصام حريصاً على إخفاء آلامه وأوجاعه خلف ابتسامته التي لم تفارقه منذ طفولته وصباه وشبابه.. وحين رحل عنا بجسده ظل طيف ابتسامته باقيا .. وظلت سيرته الوطنية والمهنية والإنسانية شاهدةً على أنّ عصام سعيد سالم سيظل الغائب الحاضر أبداً.. ولئن غاب عصام عن حياتنا بجسده.. فإنّ أعماله وسيرته الزاهرة ستبقى حية لا تموت.

رحل عنّا عصام بجسده .. لكنّه خلّف لنا إلى جانب سيرته الزاهرة ، خمسة من الأبناء والبنات ، وتسعة من الأحفاد في أروع صورة تجسد الامتداد الإنساني للأصل بالفروع.. والحاضر بالماضي والقضية بجذورها والإنسان بتاريخه.

نعم لم يمت عصام الإنسان والأصل والجذر والماضي والقضية، ما دامت فروعه تنبض بالحياة والأمل.. ولم يمت عصام طالما بقي من يحمل اسمه وقضيته ويتنفس بعبق تاريخه.. ومما له دلالة كبيرة في هذا السياق إنّ أحد أحفاد عصام التسعة اسمه عصام في أروع تجسيد لحقيقة أنّ عصام لم يمت.. وأنّه لا يزال حيا بيننا.

سلاماً يا أبا أياد وحسام وأيمن وإلياذة ومنال
سلاماً يا صاحبي
سلاما يا صديق عمري

سلاماً وفي كل ما استعيدُ
من الذكريات وما استفيدُ
من العبر الموعظات الدوامي
احس دبيبا لها في عِظامي

ألقيت في أربعينية الفقيد / عصام سعيد سالم

كلمة أسرة الفقيد/ عصام سعيد سالم في حفل الأربعينات

الفقيد / أياد عصام سعيد سالم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين على أمور الدنيا والدين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين

الإخوة الحضور جميعاً ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يا محبي عصام ورفقاءه وزملائه .. يا من ذرفتم دموع الحزن على فراقه وإنسانيته وكرم أخلاقه وعفة نفسه وصدق كلماته وصلابة مواقفه، وقوة إيمانه ورقة مشاعره، كل تلك المشاعر في فقيدنا الراحل مضى عليها أربعون يوما فقط.. وكل يوم من تلك الأيام حملت في طياتها ذكرياته العطِرة.. والنّبيلة فلك الرحمة يا والدي .. وطيب الله ثراك.

أيُّها الحضور الكرام.. يا محبي عصام.. القلم والكلمة والموقف، في هذه الذكرى الأربعينية إلتي كانت قاسية وصعبة علينا نحن أبناءه وأفراد أسرته الوفية لذكراه العطرة.. ودموعنا لا زالت تنهمر حزنا وفقدانا، نتذكر الحب والابتسامة والوفاء لذلك الراحل العظيم، لقد عاش وفيا ومات عظيما وبكت كل أفئدة محبيه وأقربائه وأصدقائه.

وأخيراً.. وليس آخر نشكر فخامة رئيس الجمهورية الوالد علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية على رعايته الكريمة لنا وتخفيفه عنا مصابنا الجلل.

كما نشكر مؤسسة 14 أكتوبر للصحافة والطباعة والنشر ممثلة بالشقيق الذي لم تلده أُم والدنا الأستاذ الأب / أحمد محمد الحبيشي على رعايته لنا واهتمامه بإصدار كتاب أربعينية فقيدنا الراحل وتبنيه لها.

وأخيراً نشكر كل من واسانا بفقيدنا الراحل وعزّانا بمصابنا الجلل والتي وصلتنا عبر الصحف أو الاتصال بنا أو حضر شخصيا.

فلك الرحمة يا والدي .. ولذكراك الخلود..

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

قالها المرحوم / أياد في أربعينية أبيه

عمّن أكتب؟

إقبال علي عبدالله

يومان وأنا وحاضرة الذاكرة التي أنعم بها الله علي، رغم دخولي العقد الخامس من العمر، في صراع أشعر في ساعات منه أنني انهزمت.. غير أنني أعود مرة أخرى لأخوض الصراع، حتى كان صباح أمس (الأربعاء) لتحسم الذاكرة الصراع، وأجد نفسي حاملاً القلم لأسطر هذه الكلمات التي ما كنت أتوقع أن أسطرها يوماً، لأنني –وهذه حقيقة لا أبالغ فيها – لم أصدق حتى اليوم وبعد مرور عام كامل أن عصام سعيد سالم اليافعي قد رحل عن الدنيا.. وتقول نفسي الصادقة معي، وليس باستمرار مع الآخرين، أنّ "السبب هو كون عصام لم يكن صديقا أو زميلا عاديا عرفته على مدى ثلاثة عقود، بل كان و لا يزال في دواخلي.. أباً وأخاً أكبر، وصديقاً سمحت له بكل رضا أن يفتش في دواخلي، ويقلب صفحات حياتي دون أن أقول له يوماً لا تفعل ذلك!!"..

كان و(لا يزال) رغم تعصبه وغضبه مني في الكثير من سنوات ارتباطي به؛ حافظة أمينة لأسراري الخاصة جداً.. والكهف الذي ألجأ إلى قلبه ومساعدته كلما أشعر ببرد الحياة وبرداءة الطقس .. فكان و(لا يزال) أباً وأخاً وصديقاً للجميع ممن عرفوه، واستطاعوا فك رموز ضحكاته (الجميلة) وغضبه (اللذيذ).. لذلك وأكثر فأنا ما زلت حتى اليوم رغم قرب إحياء الذكرى الأولى لرحيله في الثالث عشر من يناير العام المنصرم، أي في يومنا هذا لم أستطع إقناع نفسي بأنه رحل، وأننا لن نراه ثانية ولن نسمع ضحكاته وتتخضب بغضبه!!

زاد من تمسكي بأنه لم يرحل، ولا يعني ذلك أنني لا أؤمن بقضاء الله وقدره، على العكس والحمد لله على ذلك، إنني من أكثر الناس إيماناً بأن الموت حق، بل وجميل في زماننا هذا الذي فقدنا فيه الكثير من معاني الوفاء والحب الصادق، والصداقة البريئة .. أقول إن ما زاد تمسكي بأن (عصام) لم يرحل، وأنه سيأتي يوماً للجلوس معنا كعادته كل يوم، هو ارتباطي بمن كانوا قريبين جداً منه، زملاء وزميلات، ومنهم الأستاذ الصديق الوفي أحمد محمد الحبيشي، والزميل فراس اليافعي، والزميلة الوفية جميلة شبيلي، والصديق الأخ الذي كان هواء الارتباط في صداقتنا مع (عصام).. الزميل أحمد علي مسرع .. منهم وفي كل يوم تزداد قناعتي بأن (عصام) لم يرحل، وأنه قادم!!

والدي العزيز

أعلم أنني أكتب لمناجاة روحك الطاهرة وليس لشخصك الكريم التي وفاه الآجل منذ عام مضى على رحيلك فمنذ 13 يناير 2006م وأنا أبعث لك سلاما مع كل جسد يتوفاه رب العالمين معطرة بريحان ومسك وطيب، ولم أعلم بأن آخر سلام كان قبل الاحتفاء بهذه الذكرى السنوية الأولى لرحيلك، سأبعثه مع أبنك أياد الذي اختطفه الموت وهو يحضر لها بدمه وروحه.

عام مضى ولم نفق بعد من هول الصدمة التي هلت على أسرتك الصغيرة حتى فاجأنا القدر برحيل أبي عصام الذي أمنته بأم أياد وبناتها، فلا نعلم أنه برحيلك سيبدأ مسلسل الأحزان.

أتذكر يا أبي يوم وفاة والدك.رحمه الله– كنت حزيناً جداً لفراقه عن دنيانا، ها أنا الآن اكتوي بنفس الحزن وأكثر لفراقكم عن دنيانا.

كان قلمك الشريف يسطر أنين قلبك في أوراق، وتدافع عن وطنك في كلمات في بلاط صاحبة الجلالة، وأنت الرجل الصامت المستمع للآخرين، واليوم روحك الطاهرة تسمع كل ما قيل في شأنك وعظمتك لأن جسدك غائب عن دنيانا.

وأيياد الذي وهب حياته منذ وفاتك لثروتك (صم بم) وأسرتك الصغيرة بعيدا عن أم عصام، قضى سنة بترحال ليحقق ما كنت ترغب فيه ولصدور مجلتك والآن ها هو ودع الدنيا دون سابق إنذار في الذكرى السنوية الأولى لرحيلك، آه وآه من القدر الذي جعلنا نشتاق ليوم إلى لقائكما في عالم الخلود.

والدي:

بالرغم من الحزن العميق لفراقك الذي غيم علينا صفو حياتنا وعكر هواءها النقي الممزوج بأنفاسك بيننا، إلا إننا نشعر بالسعادة والاعتزاز ومحافظة عدن تحتفي بالذكرى السنوية الأولى لرحيلك تقديرا لدورك المتفاني لوطنك وإخلاصك لقلمك الشريف.

أبي أنا فخورة بك لأنك شرفتنا في حياتك ووفاتك، ليتك تسمع الكلمات والسطور التي تكتب عنك وسيرتك في وطنك من زملاء المهنة والأصدقاء وهو ما زادني حبا واعتزازا بك.

وتأكد أن لنا إيمانا قوياً بتقبل كل ما أصابنا من ألم وحزن عميق وسوف نستمر على ما بدأته وخطى عليه أياد في حياتنا الخاصة أو العملية.

أبي وأبا عصام ستظلان أحياء في قلوب وضمائر من أحبكم.. وسأودعكم لسانا لا يمل من ذكراكما والدعاء لكما بالرحمة والغفران وهذا هو أقل شيء استطيع أن أعمله في حقكم رحمكما الله يا من عصرتم قلبي في حياتي وأسكنكما فسيح جناته إنا لله وإنا إليه راجعون

الحزينة لفراقكم/ اليادة (أم عمرو)

ما بين الرحيل السابق واللاحق دمعة حزن !

فاروق ناصر علي

"عندما تهدر العاصفة / وأنا عبرها بريق في يد المارد / أغلق الباب في وجه أوجاعك السالفة / أغلق الباب يا والدي / واغفري كل ما كان يا أم / واستبدلي الأمس بالعاطفة" – سميح القاسم –

تمضي القناديل وتنطفئ الشموع ونحن نعالج الاحزان والمحن بالصبر وبالدموع .. الرحيل يتسع والحزن يزداد اتساعا .. بالأمس رحل العزيز الغالي (عصام سعيد سالم) واليوم رحل ابنه (أياد) وترك الرحيل لنا في القلب جرحا جديدا وفي العين دمعة حزن وألم .. مقدر ومكتوب ان يظل الحزن مقيما في القلوب .. مقدر ومكتوب..

عام مضى من الزمن، ضاع من عمر المدينة (عدن) برحيل رفيق درب عزيز غاب عن سماء الوطن، لكن العزاء إنه مازال يعيش في قلوب اولئك الذين يحبونه، يتذكرونه، يذرفون الدمع الصامت حين يعرفون أنهم قد باتوا اليوم يفتقدونه..

هو الرحيل تلو الرحيل، والحزن هو الحزن، لايتغير، بل يزداد اكثر واكثر.. دوائر الحزن من حولنا تزداد، دوائر الخوف تزداد، دوائر القهر تزداد وتزداد معها نذالة المعادن الرخيصة المحسوبة على الإنسان.. وخيال العزيز الراحل (عصام) لايفارق من عرفه، من زامله، من احبه، يطوف معنا شوارع المدينة الصامتة صمت القبور، الباحثة بكل غباء عن الفرسان ما بين الطحالب والصخور .. والرحيل مازال، الأول تلو الآخر..

عصام .. أيها الراحل عنا منذ عام، غصة الحزن اليوم اشتدت على (اسرتك) اطبقت اليوم على عنق الجميع (هم ونحن) . ها قد اتى اليك اليوم ولدك الحبيب (اياد) سقط القنديل الثاني من البيت الكبير .. افسح له المكان بجانبك، وامسح دمعة الرحيل المأساوي عن وجهه.. احضن ابنك القادم اليك، الراحل عن البيت الكبير .. هو الرحيل يا عصام تلو الرحيل .. الحزن يزداد، والأسى يزداد .. مقدر ومكتوب..

يا اخوتي عندما تتذكران احزاننا وآلامنا، ابعثا لنا الصبر الذي نريد .. الامل الذي نريد.. واتركا لنا المقدر والمكتوب، ففي (وطني) ما زالت اللعبة تدور وتدور ما بين الغالب والمغلوب.

عام مضى من دون (عصام) !

عام مر علينا دون (عصام) واليوم ونحن نحيي الذكرى الاولى لوفاة اغلى الاحباب يعتصر الحزن قلوبنا لذلك الرحيل الحزين والفراغ الذي تركه (أبو اياد).

استاذي وأبي ومعلمي / عصام:

لاتعرف كم نحن بشوق اليك لابتسامتك الجميلة وكلماتك الحنونة كم نحن بشوق لرؤيتك وسماع صوتك. لقد كان المصاب كبيرا لم نستوعب انه لم يعد بمقدورنا ان نراك.

ولاتعرف ايها الغالي اننا لم ننساك ويعد رحيلك قطعنا كل الاماكن التي كنا نجتمع فيها حتى لانرى مقعدك خاليا منك.

واليوم وبعد مرور عام من الحزن تأتي الاقدار الا لتعيد الاحزان من جديد بفاجعة رحيل (اياد) الذي كان في طريقه لطباعة مملكتك (صم بم) وكان متشوقا لاحياء ذكرى رحيلك ولكن حال القدر دون تحقيق حلمه وذهب حيث ذهبت لتلتقيا معا بانتظار ان نلتقي جميعا يوما ما.

استاذي :

لايمر يوم الا وتحدثنا عنك وتذكرنا الذكريات الجميلة التي جمعتك بكل من أحبوك وكلما التقيت باصدقائك عاد شريط الذكريات الجميلة وينتهي وغصة الحزن تبقى.

تذكرت قبل بضعة ايام اناش وصديقك الاستاذ ابراهيم حسين لحظات ضاحكة جمعتنا معا وتذكرت الايام الاخيرة من عمرك الغالي حينما كنا نجتمع مع صديقك واخيك العم ناصر عبيد المفجوع برحيلك.

لو تعرف كم كنت غاليا على قلوبنا لما كنت رحلت الا انها الاقدار التي تجمع وتفرق.

استاذي :

قد لااكون استمعت لنصائحك وانت حتى بيننا الا انه بعد رحيلك نفذت كل نصيحة اسديتها لي وسوف اكون عند حسن ظنك دائما.

وسوف تظل انت حيا في قلوبنا دائما وذكراك باقية فينا.

في الاخير لايسعني الا ان اقدم جزيل الشكر للاستاذ احمد محمد الحبيشي الذي اتاح لنا فرصة احياء هذه الذكرى الغالية .. فهو وكما كنت تقول لي انه صديقك واخوك وابن خالتك وحقا ولو عرفت كم حزن على رحيلك ولايمر يوم الا ونذكرك.

وسوف نكون هكذا في كل عام ..

نم قرير العين ايها الغالي ولاتخف علينا.

فراس اليافعي

أياد .. ورد يافع على قبر أبيه

المبنى: .. صحيفة ١٤ اكتوبر .. الزمان ٩ يناير ٢٠٠٧م.

كان يقف في مكتبي يحدثني وبجواره الفقيد محمد ابوبكر الميوني .. الذي شاء القدر ان يجمعهما في رحيل واحد وبمصاب لفهما الرداء الابيض معا.

كان الحديث معهما يدور حول الذكرى السنوية الاولى لرحيل والده الصحفي الكبير وصديق المهنة لاكثر من عشرين عاما – عصام سعيد سالم – الذي وافته المنية في مثل هذا اليوم من العام الماضي (١٣ يناير ٢٠٠٦م).

بشوشا كعادته .. وكان الميوني في خفة ظله يراقب بعين المحب لصديقه الراحل عصام وبين وفائه لمواصلة مسيرة الحرف (صم بم).

نجيب صديق

وفي هذه الاثناء .. ودعنا بعض .. لنلتقي في رحاب الحفل بالذكرى السنوية للراحل عصام.

اليوم .. ها نحن نعزي انفسنا برحيلكم .. اياد .. والميوني .. ولادري من القادم .. الراحل الى عالم الخلود.

الوجع .. الالم .. الحزن .. كلها .. لاتكفي ياصديقي عصام سعيد سالم وانت الساكن في خلدك.. و نحن اليوم ندلف عاما مضى من رحيلك لنستقبل عاما بدأ بدمع العين .. وهذا يناير كعادته .. يسقط منا في كل عام محباً.. يناير هذا الشهر المشؤوم في تاريخنا (ولاراد لقضاء الله) صار شهرا منحوسا في دنيانا.

هكذا يا عصام .. صار هذا الشهر غير الاشهر الاخرى ما ان نقترب منه حتى نتوجس خيفة من عاديات المصاب.

في ذكراك ياصديقي .. لم يقض الزمن الا ان يرسل اليك باكورة وردك اليافع ليرقد الى جوارك .. يؤنسك في عالمك المتسع بالنقاء .. حيث لاضغينة ولاكراهية ولاحسد ولاحروب .. لان دار الفناء مليئة برحمة الله القادر على جعل كل شئ (كن فيكون).

ايها الصديق .. وصلك احباء من دمك ومن مداد عطرك ومن رياحين انفاسك الزاهية فهم خير من خلفتهما لنا للعام الماضي .. لكنك كنت بحاجة اليهما .. وهذه (قدرة الله) فاسمح لي ان اودعك لتستقبل الواصلين اليك .. فلكم الرحمة ان شاء الله والمغفرة وللاهل والاصدقاء الصبر والسلوان.